

سورة الرحمن الرحيم

سواء ورد على قاضي القضاة شيخ الاسلام تقي الدين ابي الحسن علي
ابن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي الشافعي ملخصه ما تقول
السادة العلماء وقعهم الله تعالى لطاعته في قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة واما ابواه يهودانه
وينصرانه ويمجسانه وما هو المختار في اطفال المسلمين هل هم
من اهل الجنة والنار او في الاعراف اجاب رحمه الله بما نصه
الحمد لله هذا الحديث صحيح من رواية ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ولفظ الموطأ كل مولود يولد
على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه كما تنتج الابل من
بهيمة حمراء هل تحسون جدعا قالوا يا رسول الله ارايت الذي
يموت منه ير قال الله اعلم عما كانوا عاملين وفي صحيح مسلم الفاظ
منها ما من مولود الا ولد على الفطرة ابواه يهودانه وينصرانه
ويمجسانه كما تنتج البهيمة المبعاء فهل تحسون فيها من جدعاء
ثم يقول بوجه غيره اقرؤا ان شئتم فطرة الله التي فطر الناس عليها
ومنها ما من مولود الا يولد على الفطرة ومنها ما هو مولود الا على الفطرة
وفي رواية الا على هذه الفطرة حتى ينعق منه لسانه ومما ليس
مولود الا على هذه الفطرة من يعمر عنه لسانه ومنها من يولد يولد
على هذه الفطرة واما ابواه يهودانه وينصرانه ومنها كل ابن لمده امه
على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه فان كانا مسلمين
فمسلم وفي رواية فابواه يهودانه وينصرانه وينصرانه فقال
رجل يا رسول الله ارايت لو مات قبل ذلك قال الله اعلم عما كانوا عاملين
وفي رواية ارايت من يموت منهم صغيرا هذه الروايات كلها في مسلم
واما معناه فلهذا فيه اربعة اقوال احدىها وهو الذي مختاره
وعليه اكثر العلماء ان المراد بالفطرة الطبع السليم المتصفي لقبول
الدين وذلك من اطلاق القابل على المتبول فان الفطرة هي الفطنة
يقال فطره اي خلقه وخلقه الا دمي فرد من ذلك ونخصها بالقبول

الدين وصفاتها فهذه ثلاث مواهب وذكر المفعول وهو الدين امر اربع
فاسم الفطرة اطلق عليه فلما قال كل مولود يولد مسلما بالقوة
لان الدين وهو الاسلام حق كان للعقل غير ان وعنه وكل مولود
خلق على قبول ذكر وجبلته وطبعه وماركزه الله منه من الفعل
لو ترك الاسلام على لزم ذكر ولم يفارق الله الى غيره وانما بعد عنه
لافة من افات البشر والتقليد كما بعد ولد اليهودي وولد النصارى
وولد المجوس بتخليج باسهم وتقليد منهم انكر اولادهم فينبغي انهم
وبعد لو لم يسم عن الطريق المستقيم الذي فطرهم الله عليه وانهم
عليه به القول الثالث ان معناه ان كل مولود يولد على فطرة
الله تعالى والاقرار به فليس احد يولد الا وهو يقر بان له معاد
وان معاه بغير اسمه او بعد معه غيره وهذا القول بيته وبعث
الاول تعالى في علي وسقاوت في نبي والاول خير منه القول الثالث
ان الفطرة ما هم عليه من السعادة والتقوية وقالوا الفطرة البوادة
واحتجوا بقوله تعالى كما بدأكم فنعوذ من سبب هذا المذهب
الى ابن المبارك وكان احمد بن حنبل يقول به تركه ومعناه
ان كل مولود ولد على ما علم انه تصير حائجة امره عليه وذكره
حديثا ان بنى ادم خلقوا طيقات فمنهم من يولد مونا ومنهم
مونا ومونا ومونا ومنهم من يولد كافرا ويحيى كافرا ومونا
كافرا ومنهم من يولد مونا ويحيى مونا ومونا كافرا ومنهم
من يولد كافرا ويحيى كافرا ومونا وهذا الحديث انكره
به علي بن زييد بن جهمان وكان يشبهه بشك منه وهذا القول
مخالف للقول الثاني مخالفة ظاهرة وانما في خبره من القول
الاربعة ان الفطرة الاسلام ونسب هذا القول الى ابي هريرة
والزهري وعامة السلف في قوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس
عليها ومعنى الحديث ان هذا خلق الطفل سالما من الكفر ومونا
مسلمها على الميثاق الذي اخذه الله على ذرية ادم واحتجوا
بحديث ان الله خلق ادم وبنيه حنفا مسلمين الحديث

بطوله فالطفل على الميثاق الاول وله ميثاق ثاقل وهو قبوله
الفرائض بعد وجوده واحقية التطبيق لمن مات قبله ذلك على
الميثاق الاول فندخل الجنة ولا تمنعنا ان اصحاب هذا القول
يقولون انه لو لم يمتنعوا للاسلام هذا لا يقوله عاقل وان ارد
نه ان يجزى عليه حكم الاسلام الذي اقرب في الميثاق الاول
كما يجزى حكم الاسلام على من اسلم حقيقة ثم تاردا ما است
غير ان بينهما فرقا وهو ان البالغ عيلا حكم الاسلام حارة عليه
والصبي يجزى عليه من احكام بوبية لغيره ولا يجزى عليه من
من حكم الاسلام اذا كان بين كافرين ثم قال احمد امانات ابوه
وهو حكم بغير ولد يكون مسلما وان كان كافرا فرب وبرد عليه
قوله في الحديث حتى يعرب عنه لسانه وقال محمد بن الحسن ههنا
القول من الذين على انه عليه وسلم كان قبل ان تنزل الفرائض
وقبل الامر بالجهاد وهذا القول من يحيى بن الحسن مودود فان الدين
من رواية ابي هريرة وابو هريرة اسلم بعد فرض الجهاد بحد
وبعد نزول الفرائض وقد ورد حديث صحيح بيننا انه بعد
الجهاد وهذا ما يتلف معنى الحديث واما المختار في اطلاق المشركين
ويعتلف معنى الحديث ايضا فاعلم ان الغالب في اطلاق المشركين
اربعة اقوال احدها وهو الذي يرحى من فضل الله اسم في الجنة
لقوله تعالى وما لنا معذرين حتى نشك رسولنا لقوله تعالى
ان لا تزددوا زورا اخرى ولما روى البخاري من شجرة رضى
الله عنه في حديث طويل روى ابنه صلى الله عليه وسلم
وفيها والشيخ في اصل الشجرة ابراهيم والبيان قوله اولاد
الناس وبهذا الحديث الذي روى الله وقال الصريح الذي
عليه المحققون انهم من اهل الجنة ووردت احاديث
اخرى مصرحة انهم في الجنة لكن في اساسها ضعف
وفي حديث البخاري كفاية مع ظاهر الغرض وفي حديث
احد اهل الحديث حرم اهل الجنة القول الثاني انهم

في النار تنعلا يا نعم كما تبع اولاد المؤمنين يا نعم في الجنة
ونسب النور في هذا القول الى الاكرمين في هذه النسبة
فظهر واضحاً بحديث سلمة بن يزيد الجعفي قال اوتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا ورجل قتلنا يا رسول الله
ان امانا ماتت والجاهلية وفتن ان امانا وادق اختارنا
في الجاهلية لم تبلغ اليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الوانك قد املوودة فانها في النار الا ان يدرى الوابدة
الاسلام فيفقد الله لها وهو حديث صحيح الاسناد ولكن
روى حديث ضعيف يدل على نسخ الحديث والشيخ ضعيف
فان لم يكن بهذا الحديث علة يحتاج الى جواب اخر وقد
قبل انه لعلة صلى الله عليه وسلم اطلع على ان تلك المودة
بلغت سن التكليف وكفوت ولم بلغت الى قول السائل لم
تبلغ الحديث لجهله ويكون التكليف في ذلك الوقت كانت
حنوطاً بالقيصر والسائل مجهله وليس ذلك من الامور
المحتاج اليها حتى يبينها له وعن عائشة انها سألت النبي
صلى الله عليه وسلم عن اولاد المشركين امين هم فقال
فقال في النار وفي اسناده ابو عجيل صاحب بهجة ولم
يجتز به واحاديث اخر من هذا الجنس ولكن ظاهراً ضعيف
القول الثالث التوقف فكل من علم الله منه انه ان يلقه
الكون كغدا دخله النار ونسب ابن عبد البر هذا القول الى
الاكثر وعابوا عنه بانهم في المسئلة ومن حجتهم
قوله صلى الله عليه وسلم الله اعلم عاكا نوا حاكين
وهو دليل قول التوقيف القول الرابع انهم وسائر
الاطفال يستخفون في الاخرة فوجه لهم نادر فقال
ردوها وادخلوها قال فغيرها وادخلها من كان
في علم الله سبحانه لو ادرى النمل ويحمل عنها من كانت
في علم الله شقيا لو ادرى النمل فيه فيقول الله عز وجل

اي اي

اي اي عصية فكيف رسل قد اتكم رواه ابو سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن الناس من يوقفه على
الي سعيد وروى معناه ايضا من حديث انس ومن حديث
معاذ بن جبل من حديث الاسود بن سريع ومن حديث ابى
هريرة ومن حديث ثوبان كلهم عن النبي صلى الله عليه وسلم
وذكر عبد الجف في العاقبة حديث الاسود بن سريع في ذلك
ومعه رواه احمد بن حنبل في مسنده من حديث الاسود
ابن سريع ومن حديث ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
اسناده صحيح لكنه قال ابن عبد البر ليست من احاديث
الائمة الفقهوا وهو اصل عظيم والفظ فيه مثل هذه الاحاديث
ضعيف في العلم والنظر مع انه قد عارضها ما هو اقوى مما فيها
قال الخليلي ليس هذا الحديث بثابت وهو مخالف لاصول المسلمين
لان الاخرة ليست بدار امتحان فان المعرفة لله فيها تكون
ضروية ولا يمتنع مع الضرورة وسائر الطاعات تتبع
المعرفة فاذا وقع الامتحان بالمعرفة وقع عاورها واذا
سقط الامتحان بعالم ثبتت عاورها ولا يدل الشرع
استقرت على ان التلميذ في النار لا يكون الاعلى الشوك واستماع
المصنف من دخول النار الموجه تبس بشرك وهذا الذي
قاله الخليلي هو الظاهر لكن لا يفتطح به فليس يظهر
دليل على ولا سمى على ذلك هذه المداهب
الاربعة التي اعرفها في هذه المسئلة واما القول بانهم
في الاعراف فلا اعرفه ولا اعلم حديثاً ورد به قاله احد
من العلماء فاعلمت ذلك المصنفون اقوالاً في قوله تعالى
وعلى الاعراف رجال قال بعضهم لا حول فيها علما وقال
ايضا هم رجال استوت حسنا انهم وسائرهم وعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم هم اخر من يقبل بينهم
من العباد اذ اخرج الله من الفتي بين العباد قال افتم

قَوْمًا خَرَجْتُمْ حِثَّاتِكُمْ مِنَ النَّارِ وَلَمْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ فَاَنْتُمْ
عِثْقَايَ فَاَرْعُوا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَقُمْتُمْ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
الْحَادِثِ قَوْمٌ يَفْتَنُونَ مِنْ نَهْرِ الْحَيَاةِ اغْتَسَالَهُمْ فَيَسْبُوا
مِنْ خُورِهِمْ شَامَةً بِيضًا ثُمَّ يَفْتَنُونَ فِيهِ أُخْرَى فَيُخْرَجُونَ
بِيضًا ثُمَّ يَقَالُ لَهُمْ تَمَنُّوْا مَا شَكُم فَيَتَمَنُّونَ مَا شَاءُوا فَقَالَ
لَكُمْ مَا تَمَنُّيْتُمْ وَسَبْعُونَ ضِعْفَهُ فَهَمُّهُمْ مَا كُنَّ الْجَنَّةُ وَقَالَ
ابْنُ عَبَّاسٍ اصْحَابُ الْاَعْرَافِ اَهْلُ ذُنُوبٍ كَثِيرَةٍ جَمَاعٌ اَمْرُهُمْ
اِلَى اللَّهِ فَقَالَ خَائِفَةٌ اِنَّمَا تَكَلَّمْتُ فِي هَذِهِ الْمَسْئَلَةِ جَوَابًا
وَهُوَ صَالِحٌ لِأَحَبِّ الْكَلَامِ فِيهِ لِأَنَّهُ رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَفَعَنِي
اللَّهُ عَنْهُ إِنَّهُ قَالَ لَا يَزَالُ أَمْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِرَاتِنَا وَقَالَ الْكَلْبَةُ
تَشْبَهُ هَاتَيْنِ حَتَّى يَتَكَلَّمُوا فِي الْأَطْفَالِ وَالْقَدَرُ قَالَ مُحَمَّدٌ
ابْنُ آدَمَ قَدْ كُنْتُ لَابْنِ الْمُبَارَكِ فَقَالَ فَيَسْكُتُ الْإِنْسَانُ
عَلَى الْجَهْلِ قُلْتُ فَتَأْمُرُ بِالْكَلَامِ فَسَكُتَ وَعَنْ ابْنِ عَوْفٍ
قَالَ كُنْتُ عِنْدَ الْقَاسِمِ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ مَا هَذَا الْكَلَامُ قِيَادَةً
وَحَقِصٌ فِي أَوْلَادِ الْمُسْكِينِ قَالَ وَتَكَلَّمَ رُبْعَةَ الْوَرَأَى فِي ذَلِكَ
فَقَالَ الْقَاسِمُ إِذْ أَنْهَى اللَّهُ أُمَّتَهُ وَهَذَا قَدْ أَرَدْنَا ذِكْرَهُ
فِي هَذِهِ الْمَسْئَلَةِ عَمَّتْ

سمي رجا
سحر

٨٧